خبراء الشؤون الروسية لـ «عكاظ» منوهين بزيارة ولي العهد:

استكمال للدور السعودي وتعزيز للمصالح المشتركة

ايمن سمير (القاهرة) جمال المجايدة (ابو ظبي)

اجمع خبراء الشؤون الروسية في القاهرة على اهمية الزيارة التي بدأها صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني امس الى روسيا وشددوا في تصريحات لـ «عكاظ» على انها تأتي استكمالا للدور السعودي على المستوى الاقليمي والدولي حيث انها تأتي في ختام جولة زار فيها مصر وسوريا والمغرب.

وقالت ناتاشا فالينوف – رئيس المركز الثقافي الروسي في القاهرة – ان العلاقات العربية الروسية طيبة بشكل عام أما العلاقات الروسية السعودية فهي اكثر من ممتازة واكدت أن هناك حرصا من الجانبين على تطوير هذه العلاقات على مختلف الاصعدة سواء السياسية منها أو الثقافية و الاقتصادية واضافت ان زيارة سمو ولي العهد سوف تتناول ثلاث قضايا مهمة و هي الملف العراقي و عملية السلام بين الاسرائيليين والفلسطينيين و العلاقات الثنائية واشارت الى ان الصحف الروسية تهتم بهذه الزيارة و ترى في السعودية شريكا إقليميا مهما لروسيا في الشرق الاوسط و واضافت إن هناك رؤية روسية سعودية مشتركة تجاه الاحداث الجارية فالاتحاد الروسي و السعودية لهما موقف واحد تجاه مجلس الحكم الانتقالي في العراق حيث إن الدولتين تعتقدان أن هذا المجلس يجب أن يكون مقدمة لحكومة عراقية خالصة تحكم الشعب العراقي و تكون بيدها كل مقاليد الحكم . اما جينادي كاسيتوف ـ المسئول الاعلامي في السفارة الروسية بالقاهرة ـ فوصف الزيارة بالتاريخية حيث إن العلاقات الروسية السعودية علاقات هامة نظرا للدور الروسي التاريخي في المنطقة و قال إن هناك رغبة قوية في البلدين لتدعيم العلاقات السياسية و الاقتصادية الروسية. و أضاف أن هناك ٢٠ مليون مسلم في روسيا و أن موقع المملكة العربية السعودية باعتبارها قلب العالم الاسلامي يجعل من العلاقات الثنائية بين البلدين نموذجا للعلاقات بين دولة فاعلة في النظام الاقليمي و هي السعودية و دولة لها وضعها على المستوى الدولي و هي روسيا وأضاف أن الشعب الروسي ينظر بإعجاب للطفرة الاقتصادية و التنموية التي حدثت في المملكة خلال السنوات القليلة الماضية مؤكدا أن هناك روابط مشتركة و مصالح اقتصادية يمكن تعزيزها من خلال زيارة سمو و لي العهد الى روسيا .

من جانبه رزيسيرجيو ميخائيليوف – المستشار السياسي للسفارة الروسية في القاهرة ـ يرى أن هناك توافقا سياسيا بين المملكة و الاتحاد الروسي إزاء القضايا الملحة على الساحة الاقليمية و الدولية وقد ساهمت الدولتان في خريطة الطريق بشكل قوي و مباشر و فعال فإذا كانت روسيا هي إحدى اعضاء اللجنة الرباعية التي تضم الولايات المتحدة و الامم المتحدة والاتحاد الاوروبي بجانب الاتحاد الروسي فإن المملكة هي صاحبة المبادرة العربية احدى اهم المرجعيات في خريطة الطريق ، وقال ان كلا من روسيا و المملكة العربية السعودية تتفقان على ضرورة تنفيذ خريطة الطريق دون تعديل أو تغير كما أن روسيا تشارك السعودية القلق إزاء ما يحدث في الاراضي المحتلة من سياسات اسرائيلية ربما تعوق تنفيذ خريطة الطريق وتؤدي الى انفراط عقد الهدنة التي اعلنتها الجماعات الفلسطينية و واضاف أن نظرة المملكة و الاتحاد الروسي تكاد تكون متوافقة على المستوى الدبلوماسي العالمي فهناك تنسيق روسي سعودي في مجلس الامن و المنظمات الدولية و الاقليمية المختلفة ورأى أن الاتحاد الروسي ينظر للسعودية باعتبارها دولة اقليمية فاعلة سواء في جامعة الدول العربية أو في منظمة الدول الاسلامية التي تمثل فيها المملكة مكانة رفيعة . و حول الملف العراقي قال ميخائيليوف أن روسيا تشترك مع المملكة في المطالبة بخروج القوات الاجنبية من العراق في اسرع وقت ممكن و على ضرورة عودة الحكم للعراقيين وقال انهما تريان ضرورة وجود حكومة عراقية وطنية في اسرع وقت وختم القول: إن الشعب الروسي ينتظر هذه الزيارة بلهفة شديدة للاستماع الى رجل يعلم الجميع عنه الحكمة و الاتزان في اتخاذ القرارات . اما د . طه عبد العليم ـ المسؤول عن الملف الروسي في مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ـ فقال إن العلاقات السعودية الروسية لها مكانة خاصة في اهتمامات السياسة الروسية خلال الاعوام الثلاثة الماضية و ذلك للأسباب الاتية : ـ

– إن المملكة و هي قلب العالم الأسلامي والعضو الفاعل في منظمة الدول الاسلامية .

– التعاون الاقتصادي الروسي السعودي يشهد طفرة كبرى رغم أن الشركات البريطانية والأمريكية و اليابانية لها نصيب الاسد في مجال التنقيب و العمل في المجال البترولي السعودي إلا أن الشركات الروسية بدأت الدخول بقوة الى الاقتصاد السعودي .

– الدور السعودي النشط في عملية السلام حيث إن الشجاعة التي اتصف بها ولي العهد عندما طرح موضوع السلام الشامل مقابل عودة كاملة لكل الاراضي العربية المحتلة في مبادرته أثناء قمة بيروت جعل الروس ينظرون الى دور جديد للمملكة في المنطقة خلال الاعوام القادمة و ان روسيا و معها الاتحاد الاوروبي اصرت على جعل المبادرة السعودية أساس خارطة الطريق .

– محاولة روسيا وقف الحرب الانجلو أمريكية ضد العراق عن طريق مجلس الامن عزز مكانة الاتحاد الروسي في الشارع العربي بشكل عام والسعودي بشكل خاص لذلك يعمل سمو ولي العهد على ترجمة هذا الشعور الى عمل حقيقي و مصالح مشتركة . – هناك رؤية متقاربة حول العراق بين روسيا و المملكة فالمملكة خلال الاجتماع الثلاثي رحبت بالمجلس الانتقالي العراقي و قالت انها تريد تشكيل حكومة عراقية وطنية و هو نفس الموقف الروسي الذي يدعو لخروج قوات التحالف من العراق كما ان روسيا والمملكة تطالبان بدور اكثر فاعلية للامم المتحدة في العراق . وفي ابو ظبي قال الدكتور ايغور كوزينتسوف مدير مكتب وكالة نوفوستي الروسية للانباء في منطقة الخليج العربي ان روسيا تولي اهتماما بالغا بزيارة الامير عبدالله لانها اول زيارة على هذا المستوي الرفيع منذ ٧٠ عاما عندما زار الامير فيصل بن عبدالعزيز موسكو في عام ١٩٣٢ واكد ان القيادة الروسية تنظر باهتمام كبير الى هذه الزيارة التاريخية. واعرب عن اعتقاده ان الزيارة ستكون خطوة بالغة الاهمية في طريق تعزيز التعاون في المجالات المتعددة لخدمة خير البلدين وتقدمهما .واشار الى ان روسيا والسعودية لديهما مواقف متطابقة ازاء العديد من القضايا الدولية وخاصة القضية الشرق اوسطية لذلك فان الزياره ستساعد في تسوية القضية الفلسطينية باعتبارها القضية الاكثر تعقيدا ليس في الشرق الاوسط ، بل في العالم كله . وقال الدكتور كوزينتسوف بانه بالنظر الى ان المكانة الاقليمية المتميزة للمملكة ونظرا لكونها قوة اقليمية يعتد بها في المنطقة فانها قادرة على عمل الشيء الكثير مع روسيا من اجل تفعيل مشروع (خريطة الطريق) على اعتبار ان الاخيرة عضو في اللجنة الرباعية وراعي رئيس لعملية السلام ،

وتوقع ان تعزز القيادتان الروسية والسعودية آلية التعاون في مجال مكافحة الارهاب لان كلا منها تعانيان من الارهاب الدولي وسوف تبذلان جهودا مشتركه لمكافحة هذا الوباء الخطير .

وقال ان القيادة الروسية تتوقع ان تسفر الزيارة عن احراز متغيرات ايجابية هامة في مجال العلاقات الثنائية وعلى وجه الخصوص تعزيز التعاون في مجال الطاقة والثروات الطبيعية والزراعة والبناء والاستثمارات والري والبحث عن مصادر الطاقة البديلة خاصة وان السعودية وروسيا اكبر مستخرجي النفط في العالم .

واكد ان كلا البلدين سوف ينسقان مواقفهما خلال الزيارة للعمل على ضبط اسعار النفط في السوق العالمية بغية الحفاظ على مستوي مناسب للاسعار وتأمين الاستقرار في الاسواق الدولية .

ولم يستبعد المسؤول الاعلامي الروسي امكانية التعاون بين البلدين الصديقين في مجال الفضاء وتفعيل التكنولوجيا الحديثة في الصناعة .

بانوراما العلاقات والزيارات بين المملكة وروسيا

كتب: جمال محمد علي (مركز الدراسات والمعلومات)

تأتي زيارة صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني الحالية لموسكو في اطار نشاط الدبلوماسية السعودية التي انفتحت على مختلف دول العالم شرقا وغربا ولتأكيد التوازن في علاقات المملكة الخارجية مع كافة التكتلات الدولية في عالم اليوم تحقيقا لمصالح المملكة ومصالح الاطراف الاخرى وهي السياسة التي حرص عليها خادم الحرمين الشريفين حفظه الله وسمو ولي عهده الامين بوصف المملكة احد القوى الاقليمية الفاعلة في منطقتنا اضافة لوزنها الاقتصادي على المستوى الدولي.ونستعرض في هذه العجالة ابرز التطورات التي شهدتها العلاقات السعودية – الروسية بمناسبة تلك الزيارة.

رؤية تاريخية لتطور العلاقات السعودية – الروسية:

–كان الاتحاد السوفيتي السابق اول دولة تعلن اعترافها بالمملكة في ١٩٢٦/٢/١٦م عن طريق تقديم مذكرة اعتراف من قبل القنصل المفوض لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية في جدة الا انه تم سحب البعثة الدبلوماسية السوفيتية من جدة في العام ١٩٣٨م في عهد ستالين ابان احتدام الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي.

– في نهاية الاربعينات الميلادية وبداية الخمسينات حاول الاتحاد السوفيتي الاقدام على عدد من خطوات الانفراج في العلاقات مع المملكة مع بداية اكتشاف النفط وتطور الاوضاع الاقتصادية في البلاد بصورة ايجابية.

– في بداية السيتنات شهدت العلاقات تراجعا من جديد في مسار العلاقة بين الدولتين بسبب تداعيات حرب اليمن مع تداعيات واحتدام الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي والتي القت بظلالها على كافة القضايا الاقليمية في العالم.

–في العام ١٩٨٨م حدث اول تبادل للاراء بين موسكو والرياض بخصوص تسوية القضية الافغانية اذ تم لقاء بين سمو الامير سعود الفيصل وزير الخارجية ووزير الخارجية السوفيتي آنذاك ادوارد شيفرنادزه في العاصمة الروسية موسكو ١٩٨٨/١/٢٩م وتم بناء على هذا الاجتماع بحث تفصيلات هذا الموضوع في الطائف بين رئيس ادارة الشرق الاوسط في الخارجية الروسية ووفد من المجاهدين الافغان للاتفاق على الانسحاب السوفيتي من الاراضي الافغانية.

–وقد هيأ انسحاب القوات السوفيتية من افغانستان في فبراير ١٩٨٨م ظروفا واجواء مناسبة لاحياء العلاقات الروسية السعودية بعد انقطاع دام اكثر من نصف قرن خاصة وان ذلك تزامن مع بداية تفكك المنظومة الاشتراكية وظهور بوادر انفتاح سوفيتي على العالم ابان حكم ميخائيل جورباتشوف وتبنيه لسياسة المصارحة والمكاشفة (اجلاسنوست)

–جاء الغزو العراقي للكويت في ١٩٩٠/٨/٢م ليدفع بالعلاقات السعودية الروسية خطوات للامام خاصة ان الموقف السوفيتي من الغزو تميز بالوقوف صراحة ضد هذا العدوان واكد بيان صادر عن الخارجية الروسية في هذا الشأن على ضرورة الالتزام بسيادة دولة الكويت واستقلالها ووحدة اراضيها واعتبار الغزو عملا باطلا شرعا وقانونا وفق كافة المواثيق والاعراف الدولية وذلك على الرغم من احتفاظ الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت بعلاقات قوية ومتينة مع العراق.

– في ١٩٩٠/٨/٢٢م وصل الى موسكو مبعوث خادم الحرمين الشريفين الامير بندر بن سلطان السفير السعودي لدى الولايات المتحدة حيث التقى بوزير الخارجية السوفيتي ادوارد شيفرنادزه ونقل اليه رغبة المملكة في اقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع بلاده حسب توجيهات خادم الحرمين الشريفين.

– في ١٩٩٠/٩/١٧م قام الامير سعود الفيصل وزير الخارجية بزيارة لموسكو اتخذ خلالها قرار مشترك بخصوص اقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين المملكة والاتحاد السوفيتي وتبادل التمثيل الدبلوماسي على مستوى السفراء ولقي هذا القرار ترحيبا كاملا من الجانبين وتوقعات متفائلة من كلا البلدين باحداث نقلة نوعية في مسار العلاقات بينهما.

– في اكتوبر ١٩٩٠م قام وفد سوفيتي برئاسة قسطنطين كاتوشيف وزير العلاقات الاقتصادية الخارجية السوفيتي بزيارة للمملكة التقى خلالها مع خادم الحرمين الشريفين واجرى مباحثات مع المسؤولين السعوديين لتطوير التعاون الاقتصادي حيث اتفق الجانبان على تبادل نظام التفضيل التجاري واتفقا على افتتاح ممثلية تجارية سوفيتية في الرياض.

– في نوفمبر ١٩٩٠م وبتوجيه من خادم الحرمين الشريفين توجه وفد سعودي ضم سمو الامير سعود الفيصل وزير الخارجية ومحمد ابا الخيل وزير المالية وعدد من كبار المسؤولين السعوديين حيث التقى الوفد مع الرئيس السوفيتي ميخائيل جورباتشوف لبحث مجمل العلاقات بين البلدين في كافة المجالات وكان من بينها برنامج التعاون المالي الذي نص على منح الاتحاد السوفيتي قرضا غير مشروط مقداره اربعة بلايين دولار.

– في الثاني من يناير لعام ١٩٩٢م تم افتتاح السفارة السعودية في روسيا والتي ورثت الاتحاد السوفيتي عقب تفككه وتحوله الى ما عرف بجمهوريات الكومنولث واصبحت روسيا الاتحادية احدى دوله وشهدت المرحلة الاولى من تبادل التمثيل الدبلوماسي بين الدولتين تبادلا محدودا لعدد من الزيارات او وصول وفود المسلمين الروس الى المملكة في موسم الحج لاداء الفريضة.

– كانت اول زيارة على مستوى عال بين الدولتين هي زيارة رئيس الوزراء فيكتور تشرنومردين في نوفمبر ١٩٩٤م والتي تم خلالها التوقيع على اتفاق اطار والاتفاق على تشكيل لجنة ثنائية للتعاون الاقتصادي مما احيا الآمال بحدوث اختراق واضح من العلاقات الاقتصادية والتبادل التجاري بين موسكو والرياض الا ان الحرب الشيشانية التي اندلعت في ديسمبر من نفس العام ١٩٩٤م ادت الى جحود ملحوظ في العلاقة بين الدولتين.

– ساهمت التطورات الدولية التي اعقبت احداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة لاحداث نوع من التقارب بين المملكة وروسيا وكانت زيارة الامير سعود الفيصل وزير اخلارجية لموسكو في ابريل ٢٠٠٢م ولقائه المطول مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ووزير الخارجية ايفانوف مناسبة للحديث عن ضرورة دفع العلاقات بين البلدين خطوات للامام لمصلحة البلدين.

– على اثر تلك الزيارة عقدت في ٢٠٠٢/١٠/١٥م في العاصمة الروسية موسكو اجتماعات اللجنة السعودية – الروسية الثنائية للتعاون التجاري والاقتصادي والعلمي والفني والثقافي دعم الاتفاق على وضع الية لوضع هذا البروتكول موضع التنفيذ.

– في ٢٠٠٣/٥/٨م قام الامير سعود الفيصل بزيارة لموسكو حمل خلالها دعوة من القيادة الروسية لسمو ولي العهد الامير عبدالله بن عبدالعزيز للقيام بزيارة رسمية لروسيا لاتحادية فيا طار تطوير العلاقات بين البلدين.

– وتأتي الزيارة الحالية لسمو ولي العهد في اطار تدعيم وتقوية تلك العلاقة بين المملكة وروسيا الاتحادية كدولة فاعلة في النظام الدولي الراهن ولفتح صفحة جديدة في مسار العلاقات الثنائية بين الدولتين لتحقيق مصالحهما المشتركة.

الامير سعود الفيصل في موسكو ٢٠٠٢

اول زيارة لمسؤول سعودي رفيع الى موسكو في عام ١٩٣٢

سجل الزيارات المتبادلة

تاريخ الزيارة	المسؤول	جهة الزيارة
١٩٩٠/١١/٥م	وزير التجارة الخارجية الروسي	الرياض
١٩٩٢/٤/٢٤م	وزيرالخارجية الروسي	الرياض
١٩٩٣/٢/١٣م	وزيرالعدل الروسي	الرياض
١٩٩٤/١٠/١٦م	وزير الخارجية الروسي	الرياض
١٩٩٤/١١/٢٠م	رئيس الوزراء الروسي	الرياض
١٩٩٥/٨/٢٩م	وزير الشؤون الاسلامية والاوقاف السعودي	موسكو
١٩٩٦/٥/١٣م	وفد من البرلمان الروسي	الرياض
١٩٩٦/١٠/١٥م	نائب وزير الخارجية الروسي	الرياض
١٩٩٧/٢/١٦م	وفد من رجال الاعمال السعوديين	موسكو
١٩٩٧/٥/٢٧م	وفد نفطي سعودي	موسكو
١٩٩٩/٣/٢٩م	وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل	موسكو
٢٠٠٢/٤/١٨م	وزير الخارجية السعودي	موسكو
٢٠٠٣/٥/٨م	وزير الخارجية السعودي	موسكو

الابعاد السياسية الواقعية لزيارة ولي العهد الى روسيا

توازن في العلاقات الدولية وتوسيع لافاق التعاون الاستراتيجي

د. وحيد حمزة هاشم

تبنت حكومة المملكة لدبلوماسية الفعل المرن وردود الأفعال الموزونة في سياستها الخارجية التي تنطلق من سياسة '' التحرك الاستراتيجي المرن'' لتنمية وتطوير وتفعيل علاقاتها الخارجية على كافة المستويات الإقليمية والدولية بهدف تحقيق وتعظيم مصالحها الوطنية الاستراتيجية والحيوية وربطها (وربما دمجها) مع معظم مصالح وأهداف الدول التي تتقارب مع المملكة في مصالحها أو تتفق وتتوافق معها في ذات التوجهات الخارجية أو الداخلية. كما وتحرص حكومة المملكة على تنمية وتطوير مختلف مجالات التعاون المتبادل في المجالات الأمنية والسياسية، وتفعيل معظم محاور التبادل الاقتصادي والتجاري والصناعي المشترك مع الدول التي لديها ذات الأهداف وتتبنى لذات المصالح السعودية أو العربية أو الإسلامية.

منطلقات الزيارة

تمشيا مع هذه السياسة وانطلاقا منها جاءت زيارة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني إلى جمهورية روسيا الاتحادية التي تعد أول زيارة من نوعها لمسؤول سعودي من هذا المستوى الرفيع في تاريخ العلاقات بين الدولتين. كما وتعد الزيارة مهمة من الناحية الاستراتيجية خصوصا من ناحية التوقيت لكونها تتزامن مع تنامي حدة التطورات السياسية والأمنية والعسكرية في العراق من جهة، وفي فلسطين من الجهة الأخرى. ولاشك أن هدف التنويع في العلاقات الخارجية والتنوع في السياسات العامة والخاصة مع الدول الكبرى والرئيسية والثانوية إلى جانب حرص المملكة على الانتشار الأفقي والرأسي في مختلف مستويات المنظومة الدولية يعد من صلب قواعد زيارة ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز لروسيا الاتحادية. ومن الجانب الآخر فروسيا الاتحادية التي ورثت الاتحاد السوفيتي تتمتع بثقل سياسي وعسكري دولي وإقليمي كما وتعد منذ إنشاء منظمة الأمم المتحدة من الدول الكبرى الأعضاء الخمس في مجلس الأمن الدولي وتتمتع بحق النقض (الفيتو) ناهيك عن موقعها الجغرافي الاستراتيجي المتميز، ومنطلقات عراقة تاريخها الطويل في مختلف المجالات وخصوصا المجال الاقتصادي والتجاري. ومن هنا أيضا يمكن القول أن زيارة الأمير عبد الله بن عبد العزيز إلى دولة روسيا تعد حلقة جديدة تضاف إلى استراتيجية الجولات الخارجية السابقة التي بدأها منذ عام ١٩٨٨م من جمهورية الصين الشعبية شرقا وإلى فنزويلا والأرجنتين والبرازيل غربا ومن أقصى الشمال الغربي إلى القارة الاسترالية في أقصى جنوب الأرض. وتنطلق هذه الزيارة وتلك الجولات بديهيا من المنطلقات الوطنية وترتكز على مجمل المصالح والغايات والأهداف الوطنية التي تصب جميعها في بوتقة الوطن ومصالحه وأهدافه حفاظا على أمن المواطن ورفاهيته واستقراره. فالأمير عبد الله عندما يحرك السياسة الخارجية السعودية في هذا الاتجاه أو ذاك فإن تلك الحركة لم تأتي من فراغ ولا من قرار سياسي آني متسرع، وإنما تعتمد على وتنطلق من جملة من المصالح والأهداف السعودية الوطنية بالإضافة إلى ما يسبقها من تقرير وتخطيط وتنظيم وتنسيق.

الموضوعية والعقلانية السياسية

كما هو معروف في فقه التاريخ السياسي الذي يعكس فقه الواقعية السياسية فإن المصالح العامة قد تتحول إلى مصالح خاصة أو العكس أيضا قد يكون صحيحا. وهذا ما تدركه وتعيه قيادة المملكة التي توخت الحكمة في انتقاء الحلفاء وتوسعة دائرة العلاقات الثنائية لتتسع كما سبق وأن أشرنا إلى مستوى دائرة المصالح المشتركة التي اتسعت إلى مستوى الشراكة الاستراتيجية وأخيرا لتنمو إلى مستوى شبكة متصلة من العلاقات والمصالح الاستراتيجية العالمية. وبذات المنطق فأن المصالح الاستثنائية أو العادية بين الدول قد تتحول إلى مصالح حيوية وقد تنمو وتتصاعد إلى مستوى من المصالح الاستراتيجية والعكس أيضا صحيح في بعض من هذه الحالات، وأن صديق اليوم قد يغدو عدو الغد. بمعنى أنه ليس من المستغرب أو الداعي للدهشة أن تتحول أو تتغير المصالح الاستراتيجية أو الحيوية أو حتى المصيرية بين الدول بين ليلة وضحاها إلى مصالح ثانوية أو حتى هامشية. كما ويمكن القول أيضا أنه ليس من المستبعد أن تتحول أو تتغير بالطبع المصالح المصيرية بين دولتين حليفتين إلى مصالح عادية أو طبيعية أو حتى استثنائية وربما إلى حالة من التنافس ومن ثم الصراع والعداء.. هذه بالطبع قاعدة أساسية من قواعد العلاقات الدولية وسياساتها على مدى التاريخ وتعد بذات المنطق طبيعة أساسية من طبائع البشر التي تنعكس بدورها على سياسات الدول....وبالطبع فإن المملكة التي تعد من طليعة الدول المحورية والاستراتيجية الاقليمية والعالمية تدرك تماما كيف ومتى تتفاعل؟ وفي أي اتجاه تتحرك؟ ومتى؟ ومع أي طرف من الأطراف الإقليمية أو الدولية الفاعلة؟.

بناء على ما سبق تتحرك المملكة باتجاه التفاعل والتعاون الثنائي المتبادل مع دول روسيا الاتحادية في مبادرة سياسية متواصلة مع ما سبقها من مبادرات سياسية ودبلوماسية بدأت من عام ١٩٨٨م عندما زار الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية الاتحاد السوفيتي آنذاك مذيبا للجليد الذي طالما جمد العلاقات الثنائية بين الدولتين منذ بداية الحرب الباردة وحتى قبيل انتهائها، تلتها زيارته لها في العام ١٩٩١م التي مهدت الطريق لاستئناف التمثيل الدبلوماسي بين المملكة ووريثة الاتحاد السوفيتي.عودة العلاقات أو استئنافها بين المملكة وروسيا الاتحادية ساعدت على بداية متواضعة لحركة تجارية واقتصادية بطيئة بين الدولتين لم تشهد تسريعا لها في السنوات العشر الماضية لأسباب تتعلق بحركة الاقتصاد العالمي والركود الذي طغى عليه. وإذا ما استعرضنا حركة التجارة بين المملكة وروسيا الاتحادية في الأعوام الماضية، فإن تلك الحركة كانت في تذبذب واضح وتميل بشكل كبير للجانب الروسي لأن روسيا من الدول المصدرة للنفط من جهة، ومن الجهة الأخرى نظرا لعامل الجغرافيا الذي يباعد بين الدولتين فيما يتعلق بحركة التجارة.

البعد السياسي والأمني لبعد للزيارة

زيارة الأمير عبد الله بن عبد العزيز إلى روسيا من شأنها أن تحرك من العلاقات السعودية الروسية باتجاه سياسي وأمني جديد ونحو آفاق اقتصادية وتجارية وثقافية متعددة الزوايا والتوجهات بعد أن طغت أجواء التفاهم والتعاون الثنائي على علاقات الدولتين بعد أن تنامت أواصر العلاقة الثنائية وبنيت قاعدة من الثقة المتبادلة بينهما أيضا وهي السمة التي اتسمت بها علاقات الدولتين في السنوات الخمس عشرة الماضية. التطورات هذه ساهمت في بداية سياسية موفقة للدولتين في مسيرة من التعاون المشترك وفي عملية من تبادل المصالح الثنائية بعد أن بدأت الرؤى السياسية السعودية الروسية المشتركة في تجاوز مرحلة التحرك البطيء في المجال الاقتصادي إلى مرحلة التسريع في ذلك المجال بل وجميع المجالات التي تهم الدولتين بفعل حركة الماكينة السياسية السعودية والروسية التي حتما ستسرع من حركة جميع المجالات التابعة أو المرتبطة بها وخصوصا في المجال الأمني في عصر الأمن القادم....العصر الذي يعتمد كلية على منطق القوة الأمنية وموقف القوة السياسية الداعم لها للحفاظ على أمن واستقرار العالم.وسواء كانت سياسة المنطق أو منطق السياسة، وسواء كان الموقف السياسي المرن أو سياسة الموقف السياسي الثابت فإن التقارب بين المملكة وروسيا حركة سياسية ونتاج سياسي من شأنه تعزيز المنطق وتقوية الموقف الذي يربط بين الدولتين ويبشر بولادة مسار جديد وحركة جديدة في العلاقات الدولية.